عبد الرحمن السراج | نشر في ٩ مايو ٢٠١٨,

ماذا يعني انسحاب ترامب المنفرد من الاتفاق النووي؟

أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم الثلاثاء أن الولايات المتحدة ستنسحب من خطة العمل المشتركة الشاملة (JCPOA) المعروفة بالاتفاق النووي، في خطوة قد تزيد العزلة الأمريكية عن الحلفاء الأوروبيين، وعن التوافق الذي حاول الرئيس الأمريكي السابق تأسيسه.

وبعد تسع ساعات من توبيخ ترامب لجون كيري وزير الخارجية الأمريكي الذي عمل لتوقيع الاتفاق النووي، في تغريدة: "دعك من المفاوضات جون، أنت تؤذي بلادك!"، غرد ترامب بتصور مباشر لخطابه من البيت الأبيض: "اليوم، لدينا دليل مباشر على أن الوعد الإيراني كان كذبة، الحقيقة أن هذا الاتفاق كان مروعًا ومن جانب واحد وكان ينبغي أن لا يوقع، لم يجلب الهدوء ولا السلام".

أكد ترامب أن الولايات المتحدة ستعيد فرض أعلى مستوى من العقوبات الاقتصادية التي رُفعت عن إيران بموجب الاتفاق النووي، وقالت وزارة الخزانة الأمريكية إن كل العقوبات المتعلقة بالسلاح النووي ستتم إعادتها، بعد انتهاء فترة الأشهر الست التي حددها مكتب مراقبة الأصول الأجنبية (OFAC) في ديسمبر/كانون الأول 2016، وتشمل العقوبات الحد من وصول إيران إلى الدولار وعرقلة وصول النفط الإيراني إلى الأسواق العالمية.

يُعد الاتفاق النووي متعدد الأطراف الذي وقعت عليه الصين وروسيا والمدعوم من مجلس الأمن الدولي، أحد أهم إنجازات إدارة الرئيس السابق أوباما

وفي لوم موجه لإيران التي يتهمها الرئيس الأمريكي بالكذب بشأن تطويرها للسلاح النووي، قال الرئيس الأمريكي إن وزير خارجيته مايك بومبيو، سيذهب إلى بيونغ يانغ للتحضير لقمة مع كيم جونغ أون، لبحث تفكيك البرنامج النووي لكوريا الشمالية.

ويُعد الاتفاق النووي متعدد الأطراف الذي وقعت عليه الصين وروسيا والمدعوم من مجلس الأمن الدولي، أحد أهم إنجازات إدارة الرئيس السابق أوباما، وينص على وقف البرنامج النووي الإيراني مقابل تخفيف بعض العقوبات، وقد أعلن مراقبون دوليون التزام إيران بالاتفاق، إلا أن ترامب كان قد وعد بإنهاء الاتفاق في حملته الانتخابية عام 2016، وقال إن الاتفاق لم يتمكن من منع إيران من الحصول على سلاح نووي ولم يحد من أنشطتها المؤذية في المنطقة.

وفي أكثر من مرة، أكد مسؤولون من إدارة ترامب، بينهم وزير الخارجية الحاليّ مايك بومبيو، التزام إيران بالاتفاق، فقد قال بومبيو في جلسة الاستماع بشأن تعيينه أمام مجلس الشيوخ إنه لم يرَ أي دليل على فشل إيران في الالتزام بالاتفاق، إلا أن معارضي الاتفاق مثل "إسرائيل" ودول الخليج وسياسيين جمهوريين يقولون إن الاتفاق يفتح المجال لإيران للتسلح خلال سنوات قليلة.

إيران متمسكة بالاتفاق.. حتى الآن

لم يكن الرد فوريًا من الرئيس الإيراني حسن روحاني على إعلان ترامب الانسحاب من الاتفاق، فقد أعلن أن بلاده ستبقى ملتزمة بالاتفاق وستنتظر رد فعل الدول الكبرى على هذه الخطوة، وقال في كلمة على التليفزيون الإيراني الرسمي: "إذا حققنا أهداف الاتفاق بالتعاون مع الأعضاء الآخرين به فسيظل ساريًا"، مؤكدًا أن أمريكا – بانسحابها – تقوض رسميًا التزامها تجاه معاهدة دولية.

رفض نواب في البرلمان الإيراني عقد أي حوار مع الغرب عن النووي، وأرسلوا رسالة إلى المرشد الأعلى علي خامنئي، جاء فيها إنهم سيفرضون على الحكومة اتخاذ إجراءات صارمة لمواجهة خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي

أوعز الرئيس الإيراني إلى الخارجية الإيرانية بأن تبدأ حوارًا مكثفًا مع بقية أطراف الاتفاق؛ مما يعني بقاء طهران في الاتفاق لفترة قصيرة جدًا إلى حين إنهاء التشاور مع الشركاء الآخرين، وهدد روحاني بقدرة بلاده على استئناف التخصيب من دون قيود إذا ما اقتضت الحاجة، وهو ما ستقرره طهران بعد حوارها مع بقية أطراف الاتفاق.

وفي الأثناء، رفض نواب في البرلمان الإيراني عقد أي حوار مع الغرب عن النووي، وأرسلوا رسالة إلى المرشد الأعلى علي خامنئي، جاء فيها أنهم سيفرضون على الحكومة اتخاذ إجراءات صارمة لمواجهة خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي، وأن النواب بمختلف انتماءاتهم السياسية، لا يثقون في واشنطن ولن يسمحوا لها بفرض إملاءاتها على إيران.

خيبة أمل ومأزق أوروبي

أعلن الرئيس الأمريكي إيمانويل ماكرون "أسف" كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا على القرار الأمريكي للانسحاب من الاتفاق النووي، وقال إن الاتفاق بشأن الحد من انتشار الأسلحة النووية مهدد بالخطر، وكان ماكرون قد تعهد في وقت سابق بالعمل الجماعي على إطار أوسع سيغطي النشاط النووي الإيراني وبرنامج الصواريخ بعيدة المدى والاستقرار في الشرق الأوسط خاصة سوريا واليمن والعراق.

وأعربت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيدريكا موغيريني عن أسفها للقرار الأمريكي، وأكدت في الوقت نفسه تصميم الاتحاد الأوروبي على الحفاظ على الاتفاق طالما ظلت إيران ملتزمة به، وقالت إنها قلقة بشأن إعلان العقوبات الجديدة وستعقد مشاورات بشأن أثرها المحتمل.

كان من المقرر أن يجري ماكرون اتصالاً مرئيًا مع رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي قبل نصف ساعة من إعلان ترامب، وقد اتصل ترامب بكل من ماكرون والرئيس الصين شي جين بينغ يوم الثلاثاء بشأن قراره الانسحاب من الاتفاق.

تعود خيبة أمل ماكرون إلى تجاهل ترامب الجهود الأوروبية المستمرة منذ شهور لإقناعه بالبقاء في الاتفاق، ويبدو أن زيارات ماكرون والمستشارة الألمانية ميركل ووزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون إلى واشنطن فشلت في إقناع ترامب.

الشركاء الأوروبيون الثلاث في الاتفاق كانوا قد أصروا على إعادة التفاوض بشأن الاتفاق، واقترحوا اتفاقية إضافية له لن تغير جوهر الاتفاق النووي، ولكنها تضيف قيودًا جديدة تجيب عن تساؤلات ترامب بشأن نقائص الاتفاق

وفي وقت سابق من يوم الثلاثاء، بحث مسؤولون من فرنسا وألمانيا وبريطانيا مع نائب وزير الخارجية الإيراني عباس عراقچي في بروكسل – قبل الانسحاب الأمريكي – كيفية إنقاذ الاتفاق، وكانت الدول الأوروبية الثلاثة قد أعلنت في بيان مشترك لزعمائها في أكتوبر/تشرين الأول الماضي تأكيد التزامها بالاتفاق، وقالت "إنه مهم لأمننا المشترك، إننا ندعو كل الأطراف إلى الالتزام بالتنفيذ الكامل والتحلي بروح المسؤولية".

الشركاء الأوروبيون الثلاث في الاتفاق كانوا قد أصروا على إعادة التفاوض بشأن الاتفاق، واقترحوا اتفاقية إضافية له لن تغير جوهر الاتفاق النووي، ولكنها تضيف قيودًا جديدة تجيب عن تساؤلات ترامب بشأن نقائص الاتفاق، مثل برنامج الصواريخ بعيدة المدى وأنشطة إيران التي تزيد عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، مثل هذا الاتفاق قد لا يرضي الصين أو روسيا لكن الأوروبيين يأملون بأن إيران ستوافق للاستفادة من مزايا تخفيف العقوبات.

بعد أسابيع من الغارات العقابية على النظام السوري التي شهدت تنسيقًا أمريكيًا أوروبيًا غير مسبوق، يعود مرة أخرى التساؤل عن جدية الإدارة الأمريكية في الحفاظ على العلاقة الأقوى تاريخيًا للولايات المتحدة مع القارة العجوز، فانسحاب ترامب من الاتفاق النووي وقبله اتفاق باريس للمناخ يحطم دون شك معنويات القادة الأوروبيين الذين يحاولون استرضاءه.

ما الخطوة التالية؟

ما زال أمام الإدارة الأمريكية فترة قد تصل إلى ستة أشهر – فرضتها سابقًا حسبما ذكرت في بداية المقالة – تتيح لإيران إيقاف أنشطتها التي تعتقد أنها انتهكت الاتفاق، وربما تتيح هذه الفترة لترامب إعادة النظر في الانسحاب لاحقًا في حال تمكنه من فرض مزيد من القيود على إيران التي فشلت الدول الأوروبية سابقًا في إقناعه بها.

وفي الوقت الذي كان ترامب يعلن انسحابه من الاتفاق، كان مسؤولو الإدارة يبلغون قيادات في الكونغرس بشأن خطة الإدارة تجاه الاتفاق، وقال أحد أعضاء الكونغرس هؤلاء إن الإدارة أكدت أنه بخروج ترامب من اتفاق التجارة الكبير مع آسيا (اتفاق الشراكة العابرة للمحيط الهادي) ومن اتفاق باريس للمناخ، فإنه ما زال منفتحًا على التفاوض بشأن اتفاق أفضل مع إيران.

يُرجح أن يعيد ترامب فرض عقوبات على البنك المركزي الإيراني تستهدف صادرات النفط، بدلاً من تخفيفها يوم السبت المقبل، يوم تجديد الاتفاق، وحينها ستمنح الإدارة المؤسسات العاملة مع إيران فترة ستة أشهر للتحلل من هذه التعاملات

إذا فشل الاتفاق، فسيكون بإمكان إيران مواصلة أنشطة تخصيب اليورانيوم، وستكون الشركات والبنوك العاملة مع إيران مضطرة للتحلل من التزاماتها التجارية أو التهرب من المسؤولين الأمريكان الذين ما زال عليهم تفسير العواقب الاقتصادية للانسحاب من الاتفاق، حسبما قال مسؤولون في الإدارة الأمريكية لصحيفة تشيكاغو تريبيون.

يُرجح أن يعيد ترامب فرض عقوبات على البنك المركزي الإيراني تستهدف صادرات النفط، بدلا من تخفيفها يوم السبت المقبل، يوم تجديد الاتفاق، وحينها ستمنح الإدارة المؤسسات العاملة مع إيران فترة ستة أشهر للتحلل من هذه التعاملات، وهناك عقوبات أخرى على شركات إيرانية محددة وقطاعات وأفراد ربما تقر إذا لم يُعلّقها ترامب في يوليو/تموز المقبل.

وبغض النظر عن قرار ترامب، فإما أن يكون انسحابًا لا يمكن العودة عنه أو فرصة نهائية لإنقاذ الاتفاق، فربما ينجح أحدهم بإقناع ترامب في البقاء في الاتفاق خلال الأشهر الست.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/23230/